

في تاريخ الدولة البابلية الأولى. لكننا سنبين أنها عربية. ونعني بهذا أنها تمت بصلة إلى العرق العربي، بل هي متحدرة من هذا العرق. فذهب بعضهم إلى أن مهد الساميين الحبشة في أفريقية (٥)، وقال آخرون بأن مهدهم جزيرة العرب. والقائلون بهذا الرأي أكثر نفراً وأعز انصاراً، ولهم في ذلك آراء أخرى متنوعة الأدلة، ولكن مما لا يمترون فيه أن العربية كانت أبعد آفاق التاريخ التي أضاء فيها كوكب الحضارة المشرق، وقد تحققوا ذلك بما اكتشفوه سنة ١٩٠١ في بلاد السوس من آثار دولة حمورابي وهي المسلة التي دونت عليها الشريعة البابلية في ٢٨٢ نصاً، وما ثبت لهم من أن هذه الدولة عربية، وهي تبتدىء سنة ٢٤٦٠ ق. م (١) وواضح في قوله هنا أن دولة حمورابي عربية. 1 - أورد بروسوس اسم دولة العرب كما ذكرنا، وقد قلنا إنها تتناسب ودولة حمورابي من حيث التواريخ وعدد الملوك. ٢ - عُرف سكان البادية قديماً باسم «عمور» ثم سموا عريبي؛ واسم جد العمالقة عريب، كما يذهب الطبري -. المشابهة التي بين لغة الدولة البابلية دولة حمورابي، وبين اللغة العربية لا نجد إلا من كان ناطقوها من بقايا العمالقة (٢). فاللغتان تتقاربان في صيغ الأفعال، وفي اعتمادهما التنوين، وفي علاقة الجمع، وفي غير ذلك -. تركيب الأسماء البابلية - أسماء الملوك - عربي. ه. التشابه في الآلهة وأسمائها بين البابليين وعرب اليمن ٢ - مملكتهم في مصر: كانت للعرب علاقات بالمصريين منذ الزمن القديم. وقد نزع إليها الساميون ومعهم ابتدأ العصر الحديدي. وقد سمي المصريون أهل البادية شاسو (١)، وعند البابليين «العرب». وكان الشاسو ينتقلون في البادية المصرية ويعيشون حياة محض بدوية. (٢) وكان الشاسو من الغزاة، ويسرقون المصريين، فخافوهم. ولما تدهورت أمور مصر بعد نقمة الساميين عليها لسياستها الخارجية، وانقضوا على مصر السفلى، ومكثوا بها بضعة قرون، اقتبسوا خلالها الحضارة المصرية، وصار ملوكهم فراعنة (٣). أما العرب، فقد ذكروا دخول العمالقة مصر. يقول ابن خلدون: «إن بعض ملوك القبط استنصر ملك العمالقة بالشام لعهد - واسمه الوليد بن دومخ، ويقال ثوران بن أراشة بن فادان بن عمرو بن عملاق - فجاء معه وملك مصر واستعبد القبط، ومن ثم ملك العماليق مصر. وهو سنان بن الأشل، وفرعون يوسف وهو الريان بن الوليد، وفرعون موسى وهو الوليد بن مصعب. وذكر آخرون أن الريان بن الوليد يسميه القبط نقرأوش، وأن وزيره كان أظفير وهو العزيز صاحب قصة يوسف (٤)). ويذكر اليعقوبي (مات ٨٩٧) في تاريخه أن العمالقة دخلوا مصر. يقول: وكان أولاد بيصر قد كثروا وامتلات البلاد منهم، فلما ملكوا النساء طمعت فيهم العمالقة ملوك الشام فغزاهم ملك العمالقة، ووطىء البلاد، ثم ملك آخر من العمالقة يقال له دارم بن الريان. وهو الوليد بن مصعب فاختلفت الرواة في نسبة (١) وعرقه الله في بحر القلزم. وقد ذكرنا أن العمالقة عرب (٢). ولفظة شاسو، كما بيننا، تعني البدو والعرب باللغة البابلية، إذ ورد في بعض النقوش المصرية أن الهكسوس قدموا من بلاد العرب ولفظه هيك شاسو تعني ملوك البادية لا الملوك الرعاة فحسب. وعليه، يكون العماليق قد وصلوا إلى مصر السفلى وأسسوا لهم مملكة فيها ٢. - تفرقهم بعد أن خرج العمالقة من مصر والعراق، في جزيرة العرب ومن نسلهم القبائل البائدة التي سنأتي على ذكرها، وجعلها بعضهم في اليمن ونسبوا بناءها إلى ملك يدعى شداد. فيجعلون لفظه إرم اسماً لمدينة وصفت بأنها ذات عماد أي أساطين. وينقلون أنه كان لعاد بن عوص بن إرم ابنان، هما شديد و شداد ملكا من بعده. وسمع وصف الجنة فقال: لأبين مثلها. فبنى مدينة إرم في صحارى عدن في مدة ثلاثمئة سنة، وكان عمره تسعمئة سنة، وإنها مدينة عظيمة، قصورها من الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت، وفيها أصناف الشجر والأنهار المطردة. ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، حتى إذا كان منها على مسيرة يوم وليل بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا كلهم (٣). وجعل جرجي زيدان مدة بناء هذه المدينة - على زعم الأساطير - خمسمئة سنة (٤). وجعل إرم مدينة خطأ - أكد على ذلك ابن خلدون ذاكراً سبب الالتباس قال: والذي حمل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في لفظه ذات العماد انها صفة إرم، وشرح لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد إرم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي أشبه بالأقاصيص الموضوعية التي هي أقرب إلى الكذب المنقولة في عداد المضحكات. وإلا فالعماد هي عماد الأخبية، بل الخيام، وان أريد بها الأساطين فلا بدع في وصفهم، وإنهم أهل بناء واساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لأنه بناء خاص في مدينة معينة أو غيرها. وان أضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى إضافة الفصيصة إلى القبيلة كما تقول كنانة والياس مضر، وربيعة وليست هذه الكلمة حضرموت، إذ إن هذه تكتب adramitai نزار (١)). وقد ذكر اليونان إحدى قبائل اليمن، وسموها باليونانية فالمراد بها اذا هو العادراميون - أي بنوعاد. ولما كان العرب يُنسبون إلى القبيلة، أو إلى الجد، فقد نسبوا Xadramotitai إلى إرم. فلما هلكوا، قبل نمرود إرم، فلما هلكوا، قيل: سائر ولد إرم ارمان (٢)). وكثرت المبالغات في تاريخ عاد، وفي أفرادها. ومما قيل إن طول الرجل منهم ٧٠ ذراعاً إلى مئة ذراع، ورأس أحدهم كالقبة العظيمة، فزعموا أن عاداً عاش ألفاً ومئتي سنة، واعتدل بعضهم فجعل عمره ثلاثمئة سنة (٢). وأهم هؤلاء الملوك شداد أعظم رجالهم وأكبر فاتحيهم. وقد ذكر ياقوت (مات

(١٢٢٨) أن في نروة جبل جش - إرم مساكن لعاد وارم (٣) . وقد قال القرآن غير مرة إن الله أبادها لأنها كفرت واستكبرت وهذا نصه : هذا thamudeni. ومقام ثمود كان في الحجر التي عرفت بمدائن صالح، فأخرجتها حمير إلى الحجاز وسماها اليونان القبر الذي بنته كمم بنت وائل بنت حرم وكنية ابنتهما لأنفسهن وذريتهن في شهر طيبة من السنة التاسعة للحارث ملك النبطيين محب شعبه فعسى ذو الشرى وعرشه (٤) واللات وعمند ومنوت (٤) وقيس تلعن من يبيع هذا القبر أو يشتريه أو يرهنه أو يخرج منه جثة أبو عضوا أو يدفن فيه أحدا غير كمم وإبنتها وذريتها ومن يخالف ما كتب عليه فليلعنه ذو الشرى وهبل ومنوت خمس لعنات ويغرم الساحر (٤) غرامة مقدارها ألف درهم حارثي إلا من كان بيده تصريح من يد كمم أو كلبية ابنتها بشأن هذا القبر والتصريح المذكور يجب أن يكون صحيحاً. صنع ذلك وهب اللات بن عبد عبادة (١). وربما كانت ثمود قد أبادتها الزلازل والبراكين (٢). ويقال إن قبيلة ثقيف من بقايا ثمود (٣). لأنهم إحدى بطون ثقيف (٤). طسم وجديس (٥) : يقترن هذان الاسمان ببعضهما كما هي الحال بالنسبة إلى عاد وثمود وكان محلها باليمامة (١). ورأس طسم هو طسم بن لوذ بن أزهر، ورأس جديس هو جديس بن عامر بن سام، يدعى عمليق (٢). فأنشدت قائلة: أَيْتِنَا أَحَا طَسْمَ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا فَأَنْفَذَ ظُلْمًا فِي هَزِيلَةٍ ظَالِمًا لِعَمْرِي لَقَدْ حَكَمْتَ لَا مُتَوَرِّعًا وَلَا كُنْتَ فِي مَنْ يُبْرِمُ الْحُكْمَ عَالِمًا نَدِمْتَ وَلَمْ أَنْدَمْ وَإِنِّي بِعَشْرَتِي وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكْمَةِ نَادِمًا إِذْ ذَاكَ غَضِبَ عمليق ومنع أن تزوج بكر من جديس أو أن تهدي إلى فأذلهم كثيراً. واستمر الأمر كذلك حتى زوجت بكر تدعى الشموس وهي عقيرة بنت عباد أخت الأسود، فافتريها عمليق ثم أطلقها. فوصلت إلى بني قومه في أسوأ منظر فاستحتتهم على القتال، أُجْمِلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فِتْيَانِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ جَهَارًا وَزُفْتُ فِي النَّسَاءِ إِلَى بَعْلِ وَتُصْبِحُ تَمْشِي فِي الدَّمَاءِ عَفِيرَةً وَلَوْ أَنَّ كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نَقْرُ بِذِي الْفِعْلِ فَمُوتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِينُوا عَدُوَّكُمْ وَدَبُّوا بِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ فَبُعْدًا وَسَحْفًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَحْتَالُ يَمْشِي بَيْنَنَا مِشْيَةَ الْفَحْلِ فَهَبْ أَخُوهَا الْأَسْوَدُ وَاسْتَحْتِ جَدِيسَ وَأَحْكُمِ الْخُدْعَةَ. فدعا طسماً إلى طعام أعده لهم، بعد أن طمر سيوف جديس، فلما قعدوا في مجالسهم يأكلون، فسار معهم إلى اليمامة، وانذرهم بعضهم من أخت متزوجة ترى الراكب من بعد مسيرة ثلاثة أيام يقال لها اليمامة. ورأته هذه، فأنذرت جديس، فأغار الحميريون على جديس وأفنوها (١)، وقد ذكرها الشعراء في شعرهم كثيراً. وهرب الأسود بعد مهلك جديس إلى جبلي طييء قبل نزول القبيلة المسماة بهذا الاسم فيهما. وكان يأتي بحمار سمين وهم لا يدرون من أين. وقد فنيت جديس في أوائل القرن الخامس للميلاد. ويقال إن طسماً وجديس هما من ولد الأزد بن إرم بن لاوذ بن سام بن نوح (1) . (١) القبائل الأخرى وهي أميم ومسكنها بادية أبار بين عمان والاحقاف وعبيل بيثرب ؛ ووبار ومسكنها أرض وبار باليمن (٢). وأخبار هذه القبائل قليلة. دولة الانباط : مقر هذه الدولة جنوب - شرق فلسطين، وهي أرض صخرية. والانباط (أو النبط) بدو من عرب الشمال، انتشروا في القرن السادس قبل الميلاد حيث ذكرنا وكانت تلك المناطق تخضع لنفوذ ثم جاء الأدميون (0) troglodytes الكنعانيين والآراميين (٣). وكان الحوريون قد سكنوا بلاد العرب الصخرية وسماهم اليونان الذين ذكرتهم التوراة، وساعدوا بني خدنصر في فتح أورشليم، وكانت مكافأتهم تأييد سلطنتهم في أدوم (1). وما لبث الأنباط أن داهموا الأدميين من الشرق، وكانوا، على الأرجح، نازحين من بادية الشام (٢) . تقع في وادي موسى ومعنى البتراء الحرة، وكانت طبيعة البلاد تساعد الأنباط كثيراً في المعارك إذ فشل انطيفونس خليفة الاسكندر مرتين في حملاته عليهم (٥) : انتظر خروج الرجال من المدينة في المرة الأولى فأغار عليها، فالتقى الأنباط جنوده عندما كانوا عائدين وقتلوه. وحاصر المدينة في المرة الثانية، فعجز عن دخولها، فانسحب. وقوي الانباط وأسسوا دولة وضربوا النقود. وأقدم ملك وصل الباحثون إلى آثاره هو الحارث الأول (مات ١٦٩ ق. م - ٤٠ م) الذي بلغت دولتهم خلال حكمه أوج مجدها (٦) ، وبعد سقوط البتراء تحولت الطرق التجارية إلى مدينة تدمر. وفي ما يلي نسخة نبطية بالأحرف العربية عثر عليها بين أنقاض مدائن صالح (٣) : ٢٠ - الكسي لنفشه وبلده واحره ولمن دي ينفق بيده - كتب تقف من يد عيدو قيم له ولم دي ينتن ويقبر به - يوجر او يتالف علو هي كيتب كله أو يقبر به انوش - لهن لمن دي علا كتيب وكفر وكتبه دنه حرم - هذا هو القبر الذي بناه عائذ بن كهيل بن ٢ - القسي لنفسه واولاده واعقابه ولمن يكون في يده - في شهر نيسان السنة التاسعة للحارث ملكه - الانباط محب شعبه ولعن ذو الشرى ومناة وقيس - الا الذين اسماؤهم أعلاه إن القبر وما كتب عليه حرم مقدم (إلى أبد الأبد) (1) وكانت هذه المدينة تجارية، شأن البتراء، وقد حاول الرومان فتحها في نصف القرن الأول ق. م. ففشلوا . ثم تدخلوا في أمورها حتى صارت مستعمرة رومانية في عهد سبتيموس سيفيروس (مات ٢١١) (٣). وكان معظم سكان تدمر آراميين، أو من بقاياهم (٣) . وفي عهد أذينة (أذينة اذيناوسوس مات ٢٦٨) الملقب بملك الملوك (٤) توسعت سيادة تدمر ؛ لأنه ساعد الرومان على الفرس، فكافأوه، وما لبث أن صار سيد سورية وما يليها من آسيا الغربية، حتى إن الإمبراطور غيلينس (مات ٢٦٨) اعترف بأذينة إمبراطوراً على المشرق (٥) . ثم مات أذينة وابنه الأكبر هيروديس،

فملك ابنه الثاني وهب اللات وصارت أمه زنوبيا في الآرامية : بث زباي صاحبة النفوذ، فبسطت نفوذها على مصر وقسم كبير من آسية الصغرى وقهرت الرومان حتى أنقرة (٧) ، ووصل رجالها إلى مصر (الاسكندرية). هذا الأمر أغضب أورليانوس – ولا سيما أن زنوبيا كانت قد أعلنت استقلالها عن رومة (1) – فحاصر بجيشه الجرار تدمر. وحاولت زنوبيا الفرار، لكن الرومان قبضوا عليها ؛ ففعا أورليان عنهم، وكان هذا عام ٢٧٢م . ولكن تدمر ما لبثت أن ثارت عندما كان أورليان في طريق العودة، فعاد إليها ، ودك أسوارها، وقتل معظم سكانها .وقد ذكرها العرب باسم الزباء»، وتشوهت قصتها عندهم بانتقالها على الألسن، فابتعدت عن الصواب (٢) ، ودخلتها مبالغات كثيرة. واللافت أنهم جعلوا الزباء ابنة رجل من العماليق يدعى عمرو بن الضرب (٢). ويدعون القحطانيين نسبة إلى يعرب بن قحطان. وقد سموا متعربة لأنهم أخذوا العربية عن العرب البائدة أو العاربة). فهم – كما يذهب العرب – ليسوا خُلصاً. يقول ابن دحيا: «وهم الذين ليسوا بخلص، وهم بنو قحطان (٤)). وفي تعرّبهم يقول الرافعي : ويعرب هذا هو الذي يزعم العرب أنه أصل اللغة الفصحى (٥)). ويقول ابن دحيا : وسمي يعرب بن قحطان واسمه مهزم لأنه أول من انعدل لسانه عن السريانية إلى العربية. أما دولتهم الصغرى فعرفت مملكة الجبئيين ومملكة القتبانيين ومملكة القرين. بيد أن العرب لا يعتبرون لسان حمير وبقايا جرحم وسكان أقاصي اليمن لساناً عربياً. وواضح هنا أنهم لا يعتبرونهم من نسلهم. وقال أبو عمرو بن العلاء : ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا (٣). وفي ما يلي نعدد الممالك العربية الجنوبية : أ – الدولة المعينية : نشأت في بطن اليمن، ثم استولت على معظم المناطق الجنوبية. إذ إن دولتهم ظهرت في اليمن منذ القرن الثالث عشر ق.م. كما يرى بعضهم (٤). وبعضهم بلا لقب مثل أب يدع – أليفع – حفن بن أب يدع – وغيرهم .وكانت الحكومة وراثية في معين، يجوز أن يتولاها اثنان معاً. وكان اسم الملوك في الحقبة الأولى مزواد (٢). ولعل هذا الاسم يتضمن معنى وشمل نفوذ المعينيين جزيرة العرب كلها . إلا أن دولتهم كانت دولة تجارية والأرجح أن عاصمتهم كانت في بادىء الأمر، معين، كما ذكرنا، ثم صارت القرن» أو «قرنا (٣)). وقد ذكرت التوراة المعينيين (٤) ، ب – الدولة السبئية ورثت هذه الدولة حكومات قبتان ومعين، والأقوال في أصلهم مضطربة، ولكنهم تدرجوا في حكمهم من الإمارة الصغيرة إلى الملك الواسع (٢). وتوسعوا هناك مستفيدين من ضعف المعينيين (٤) . ويدعى القائم على أمور الدولة مكرب وهو يجمع بين الكهانة والملك (٥) . وكانت هذه الدولة تعرف بتجارتها ويرجع الفضل إلى سبأ في نشر نفوذ الدولة السبئية، وهو أول ملك من ولد قحطان. وقيل إنه سمي عبد شمس، وكان أول من ملك من ملوك العرب، وسبى السبايا (٦)). ويبدو أن السبئيين مروا بأربعة أطوار، فكان ملكهم في الطور الأول يسمى مكرب سبأ»، ثم «ملك سبأ وريدان – وكان ريدان محفدا (٧) من محافدهم الكبرى، سمي بعد ذلك ظفار – ثم قالوا : ملك سبأ وريدان وحضرموت وعرابها في الجبال وتهامة (١)). وينقسم تاريخ الدولة السبئية إلى طورين : الطور الأول هو العصر السبئي الحقيقي، –1- العصر السبئي الحقيقي : يبدأ هذا العصر بين القرن الثامن والتاسع ق. وأول ملوك ذمر علي. واثنا عشر ملكا (٢). فهم ثلاثة وعشرون جيلا ويقدر مرحلة حكم الدولة بنحو سبعمئة سنة. وكان الحكم في الحقبة الأولى أي منذ القرن التاسع أو الثامن ق.م) يتصف بطابع كهنوتي، ثم تجرد منه في المرحلة الثانية من حوالي ٦١٠ ق.م. حتى ١١٥ ق. م . ثم صارت مأرب العاصمة (٣) ، وابتنوا فيها سداً شهيراً هو سد مأرب الذي سنأتي على ذكره لاحقاً. وصارت دولة السبئيين صلة الوصل بين مصر والشام والعراق والهند والحبشة. ولما زهبت قوة هذه الدولة، بنظرنا ليس هو الواقع، قادرين على ترميمه . ولما انتقل الثقل إلى ريدان (ظفار) قوي هؤلاء وسيطروا فصارت ريدان هي وحمير في التاريخ هو ابن سبأ. يقول اليعقوبي : ثم ملك بعد سبأ حمير بن سبأ، واسم حمير زيد، وكان أول ملك لبس التاج من الذهب مفصصاً بالياقوت الأحمر (٢)). وكان الحميريون يقيمون في ريدان قديماً، وقيل : كانوا حكاماً في قبتان (٣). ولما سحقت لهم الفرصة سيطروا، في القرن الثالث، ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وعرابها في الجبال وفي تهامة (٥)). وكانت هذه الدولة ميالة إلى الحرب؛ واستمر حكمهم حوالي ٦٤٠ سنة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول كان الملك خلاله يدعى «ملك سبأ وذو ريدان»، والقسم الثاني (يبدأ منذ العام ٣٠٠ م). كان الملك في أثنائه يدعى «ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمنات (٦)). وقد توالى في المرحلة الأولى ١٣ ملكاً، سوى الذين لم تعرف أسماؤهم، وحكموا من سنة ١٧٠ م. حتى ٢٥٠ م. وفي المرحلة الثانية ١٤ ملكاً، ذكرناه . وقد حفلت روايات العرب بكثير من المبالغات في وصف أعمال ملوك حمير كزعمهم أن زعيمهم شمر يهرعش وطيء فارس وخراسان وبنى مدينة سمرقند، وأن اسعد أبو كرب مات عام (٤٢٠) غزا اذربيجان والقسطنطينية وهزم الترك (١). وغير ذلك من أخبار مبالغ فيها (٢) . وقد ذهب الأحباش النصارى بملك الحميريين الذين كانوا يهوداً في عهد ذي نواس وأنشأوا لهم مملكة على شاطئ البحر الأحمر دامت حتى عام ٥٧٠م. المعروفة بعام الفيل. ج – فتح الأحباش بما أن الأحباش ليسوا يمتين بل أفارقة، هؤلاء غزوا بلاد العرب عام ٣٤٠ م، وأجلوا عام

٣٧٨ م . فاسترجعت حمير سيادتها. وقيل إن يهوديا كان في نجران قُتل له ابنان ظلماً، فرجع أمره إلى ذو نواس فزحف هذا الأخير على نجران، وقتل أهلها ومعظمهم مسيحيون فاستجد رجل نجا من المجزرة، ثم عام ٥٢٥م. وهزموا ذو نواس، وقتلوه وأكثر رجاله (١)؛ الرسول (ص)، ومات أبرهة الحبشي بالجدري وأكثر رجاله .وقد حاول الأحباش تنصير البلاد، فأنشأوا مزاراً دينياً في الجنوب المزاحمة مكة الوثنية وكعبتها (٢). واحدهما من قبيلة فقيم والآخر من بني مالك، فأعد العدة للحرب، وهياً الفيلة للحملة على مكة، إلا أنه مات وجيشه بالجدري (٣). وكان خراب سد مأرب في زمن الحبشان (٤).د - الجبثيون والقبتانيون والقريون الأمان الأوليان تجاريتان، لم يعرفهما العرب. وذكر جرجي زيدان أنهم من أهل اليمامة، ينتسبون إلى قرية» - وهو اسم اليمامة القديم (٥) . ويعتبرها العرب من العرب العاربة التي لم تيد، الا انهم ذابوا في أهل كندة، فصاروا من عداهم (٦) . ١ - الاجتماع : كانت كل مملكة تتألف من قصور، ويدعى القصر محفداً، يملكه شيخ أو أمير. وكان بداخل كل محفد معبود، نادرا ما يبرح قصره. وقد اهلوا الجيش لقلة فتوحهم الا عند الحاجة. والصناع والتجار والزواج عندهم كان مشتركاً، ولهم أن ينكحوا امهاتهم، ولكن يشترط عليهم دائماً أن يتزوجوا من داخل بيتهم (1) . ٢ - الصناعة والزراعة لعل أهم ركيزة في ما يمكن أن يسمى صناعةعرب الجنوب هو التعدين. فقد كثرت فيها مناجم الفضة والذهب والأحجار الكريمة والهمداني عقد فصلاً ذكر فيه طائفة كبيرة من معادن تلك البلاد (٢) ، كذلك قامت الصناعة هناك على تحضير بعض المنتجات التجارية، كالبخور وغيرها (٤)، وهي صناعات خفيفة. أما الزراعة فكانت مزدهرة. وكثرت البساتين والرياض، ولا سيما حول المدن؛ وأشهرها سد مأرب .- البناء : اشتهر الجنوبيون بالبناء، فأقاموا المدن مثل مأرب (وتدعى أيضاً سبأ) (٢)، ومعين، وظفار، وصنعاء (٣)، وغيرها . وقد كثرت القصور الفخمة والهياكل (٤) ، وأهم تلك القصور قصر غمدان في صنعاء. ينسب بناء هذا القصر إلى ملك يماني يدعى يشرح بن يحصب (٥) ؛ والطبقة الأخيرة سقفها من الرخام الشفاف، يمكن للناظر أن يرى من خلاله، فيميز الغراب من الحدأة. وللقصر أوجه أربعة منها ،واحد مبني بحجارة بيضاء